Torandili Erunsal

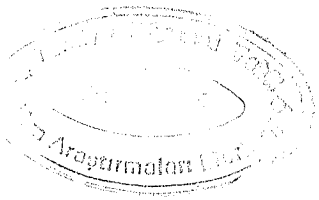

إصابة العين

حقيقتها - الوقاية منها - علاجها

إعداد: راجي الأسمر

جروس برس
طرابلس - لبنان

جَميعُ الحقوقُ مَحفوظة للناشِر

الطبعة الأولى
١٩٩١

المقدمة

إنّ الاعتقاد بـ «إصابة العين» أو بـ «صيبة العين» حسب التعبير الشعبي تكوَّن في المجتمعات الإنسانيَّة منذ أقدم العصور. وقد عرفه الفينيقيّون والبابليّون وكثير من الشعوب عبر العصور التاريخيَّة المتعاقبة. وقد شاع عند العرب في العصر الجاهليّ شيوعاً كبيراً، وتردَّد على لسان النبيّ العربيّ ﷺ وظلّ شائعاً حتى يومنا هذا. وقد انقسم الناس بالنسبة إليه فئاتٍ عِدَّة، فمنهم من اعتقد به واحتاط من العين بالخرز الأزرق والمعوِّذات والرُّقى والأحجبة وغيرها، ومنهم من لا يعتقد به ويتَّهم الذي يخالفه الرأي بالرَّجعية في التفكير، ومنهم من يشكّ في أمره، ومنهم من ليس لديه رأي في الموضوع.

وعندما ظهر كتابي «المعتقدات والخرافات الشَّعبيَّة اللبنانيَّة» الصادر عن مؤسَّسة جروس برس للنشر والتوزيع لاقى رواجاً لم أتوقَّعْه، وكان الفصل المتعلِّق بـ «إصابة العين» فيه أكثر الفصول التي كثر حولها الجَدَل والاستيضاح، فوعدتُ بعض المراجعين بتوسيعه وإخراجه في كتاب مستقلّ. وها أنا أفي بوعدي فأُخرج

كتابي هذا الى النّور علّني ألقي الضّوء حول هذا الموضوع الغامض الـذي أثار الجدل والانقسام حوله منذ أقدم العصور.

ولقد بدأت كتابي بتعريـف «الحسـد» و«العين» و«العـائـن» و«المعيون» وصفـاتهما، ثـمَّ تطـرَّقـت الى الاعتقـاد بـالعين عنـد الشعوب، وخاصـّة عنـد العـرب في العصر الجاهليّ والإسلامـيّ، وأظهرت انقسام الناس حوله، وطرق الوقاية من الغين وعلاجها عند المؤمنين بها. ثمَّ أثبتُّ ملحقاً فيه فصول من كتاب ابن قيم الجوزيَّة «الطبّ النبويّ» تدور حول الموضوع، وردّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد على السؤال: هل كتابة التعاويذ من الآيات القرآنية وغيرها وتعليقها في الرقبة شِرْك أو لا؟.

وبعد، أرجو، أيُّها القارىء العزيز أن أكون قد أفَدْتُك، ولو قليلاً، بكتابي هذا، والله من وراء القصد.

المؤلف

الحَسَد، والعَيْن، والعائِن، والمَعْيُون

١ ـ الحَسَد:

الحَسَدُ هو «أن تتمنَّى زوالَ نعمة المحسود إليك»،[١] أو «أنْ يرى الرَّجُل لأخيه نعمةً فيتمنَّى أن تزول عنه وتكون له دونه»[٢]، أو هو «انفعال نفسيّ إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنّي زوالها»[٣]. أمّا سببه فيعود «إلى الغيرة من عدم الامتلاك، أو عدم الوصول إلى الغاية التي امتلكها أو التي وصل إليها الآخرون. وبالتالي فهي حالة من الشعور بالنقص المادّيّ أو المعنويّ، مستندة إلى نوع من العجز في ذات الحاسد لا يستطيع أن يتغلَّب عليه. فهو لا يرى وسيلة لتغطية نقصه ليصل إلى درجة التساوي مع الآخرين أو التفّوق عليهم إلاّ بأن يصيبهم ما يفقدهم عنصر التفوّق، وهو إذ لا يستطيع ذلك ماديّاً، أي لا يستطيع سلبهم من عناصر تفوّقهم النسبيّ، لا يجد حيلةً إلّا أن يتمنّى لهم الشرّ والفقدان.

(١) راجع لسان العرب مادة (حسد).
(٢) راجع المصدر نفسه، المادّة نفسها.
(٣) مجلة الفنون الشعبيَّة الأردنيَّة. العدد العاشر، ١٩٧٦م، ص ١٣٢.

وهو بذلك يحسدهم»[٤].

وكان القدماء يعتقدون أنَّ «القوى الشِّرِّيرة» تُسبِّب للإنسان الأذى، لا لسبب، إلّا لأنَّها تحسده وترغب في إيذائه وإيذاء أهله»[٥].

وإذا كان الحسد هو تمنّي زوال نعمة الآخرين، فإنّ هذا «التمني قد يخرج من حَيِّز الأمل والرَّجاء إلى حَيِّز الفعل، أي إلى إلحاق الضّرر والأذيّة بالآخرين بطريقة خفيّة سرّيّة غير منظورة، وذلك عن طريق العين، والشّم، واللّمْس، والسّمع. ومن ذلك ما يُروى عن رجل كان لا يقترب أنفه من طعام حتى يفسد الطعام، وما يُروى عن شيخ ضرير أنَّهُ كان لا يلمس طفلاً حتى يصاب بأذى[٦]... إلاَّ أنَّ العين هي الوسيلة الأولى لتنفيذ الحسد، ونادِراً جداً أن نجد أناساً يعتقدون أنَّ الأذيَّة قد تحصل بواسطة الشَّم، أو اللمس، أو السَّمع.

٢ ـ العَيْن:

للعين في اللغة العربيَّة معانٍ عدَّة نذكر منها:

١ ـ اسم للحرف الثامن عشر في الهجاء العربيّ وَفْقَ الترتيب الأَلْفبائي (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ

(٤) الدكتور إبراهيم بدران والدكتورة سلوى الخماش: دراسات في العقلية العربية. ص ٢٥١.

(٥) عن مجلة الفنون الشعبيَّة الأردنية. العدد الثاني عشر، ١٩٧٦، ص ٩.

(٦) عبد المنعم شميس: «الرُّقى في الأدب الشّعبيّ المصريّ». ص ٤٤.

س ـ ش ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع...). والسادس عشر حسب الترتيب الأَبجديّ (أ ـ ب ـ ج ـ د ـ هـ ـ و ـ ز ـ ح ـ ط ـ ي ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ س ـ ع...) تساوي، في حساب الجُمَّل، الرقم سبعين[٧].

٢ ـ الأَداة التي يُبْصِر بها الإنسان والحيوان.

٣ ـ النَّظَر والمعاينة.

٤ ـ عِظم سَواد العين وسَعتها.

٥ ـ المنظر.

٦ ـ الذي ينظر للقوم.

٧ ـ الجاسوس، أي من يُبْعَث ليتَجَسَّس الخبر، ويُسَمَّى، أيْضاً ذا العَيْنَيْن، وذا العُوَيْنَتَيْن.

٨ ـ ينبوع الماء الذي ينبع من الأَرْض ويجري.

٩ ـ ما أقبل من السّحاب من ناحية القِبْلَة وعن يمينها، أي قِبْلَة العراق.

١٠ ـ الناحية.

١١ ـ النُّقْرَة في مقدّمة الرُّكْبَة، ولكلّ ركبة عينان.

١٢ ـ الشمس أو شعاعها. يقال: طلعتِ العينُ أو غابتِ العين.

١٣ ـ المال العتيد الحاضِر، ومن كلامهم: عَيْنٌ غَيْرُ دَيْنٍ.

(٧) راجع الدكتور اميل يعقوب: موسوعة الحروف في اللغة العربيَّة. ص ٢٨٥.

١٤ ـ النَّقْد والدِّينار. يقال: اشتَرَيْتُ العَبْدَ بالدَّيْنِ أو بالعَيْنِ.

١٥ ـ الذَّهب.

١٦ ـ المَيْلُ في الميزان، أي أن ترجَحَ إحْدَى كَفَّتيه على الأخرى.

١٧ ـ حقيقة الشَّيْء، يُقال: جاءَ بالأَمْر من عين صافية، أي من فصِّه وحقيقته. وجاء بالحَقِّ بعينه أي خالِصًا واضحًا.

١٨ ـ خِيارُ الشَّيء. يُقال: خرج في عين ثيابه أي في خيارها.

١٩ ـ النَّفْس، فَعَيْنُ الشَّيء: نفسه.

٢٠ ـ الشاهد، ومنه المثل: إنَّ الجوادَ عينُه فُرارُه[1].

٢١ ـ الرِّبا.

٢٢ ـ الجماعة.

٢٣ ـ طائِر أصفر البطنِ أخضر الظَّهر بحجم القُمْريّ...

٢٤ ـ أنْ تُصيب إنْسانًا بِعَيْنٍ، أي الإصابة بالعَيْن، وهي التي سنتناولها في الفِقْرَة التالية.

٣ ـ الإصابة بالعَيْن

إنَّ «الإصابة بالعين»، أو «الحسد»، حسب بعضهم، هي أَذيَّة

(٨) الفِرار، بكسر الفاء وضمّها وفتحها، والضمّ أشهر: النظر إلى أسنان الدابّة لمعرفة عمرها. والمثل يُضرب لمن يدلّ ظاهره على باطنه. وقيل: المعنى أنَّ المعاينة تُغني عن الفرار.

(٩) راجع لسان العرب، وتابع العروس مادة (عين).

الآخرين بواسطة العين عن طريق موجات كهربائيَّة مغناطيسيَّة شرِّيرة تَسْري من الحاسِد إلى المحسود، أو عن طريق روح شرِّيرة، أو غير ذلك ممّا وقف العلماء والدارسون أمامه عاجزين عن تأكيده أو تفسيره، في حالة وجوده فعلاً. وجاء في كتاب موسى برنس «الخط الأَحْمَر» أنّ «العين الحاسدة هي مِنْ أسهل وأكثر مظاهر «الإخفائيَّة» انتشاراً، ولكن لها عندنا شرح بسيط جدًّا نستمدّه دائماً من نظريَّة الذبذبات الفيزيائيَّة الروحانيَّة التي تصدر عن المولّد الروحيّ أو الروحانيّ الموجود في داخل كلّ إنسان. إنّ المولّد المذكور ـ الموجود غير المنظور ـ ذو صفة مزدوجة، مصدِّرة ولاقطة في آن واحد كما سبق وأسلفنا. والتموّجات اللاسلكيَّة فيه تشعّ من جوهر الإنسان الجسديَّة في المكان الذي تُوجّه إليه بتحديد وتجمّع وقوّة، بمعنى أنّ العين، بتركيبتها العلميَّة الفيزيائيَّة وبنظرنا، أشبه بعدسة مكبِّر Lentille de loupe يعترض الأشعّة الكونيَّة المغناطيسيَّة الموجودة في الإنسان لتستنفرها وتُجَمِّعها وتوجِّهها بقوّة نحو الأشخاص والأشياء. وكما يُحرق المكبِّر الورق والهشيم اليابس تحت وطأة الأشعَّة الشمسيَّة الموجّهة بواسطته، تُحرق العين أنسجة محدَّدَة في الجسم الإنسانيّ أو الحيوانيّ أو النباتيّ أو أمكنة معيَّنة في الجسم الجماديّ شرط إيجاد المناخ الملائم لها، والعوامل المطلوبة لذلك، سواء في الحارق أو في المحروق أو في من كان واسطة الحريق»[10].

(١٠) موسى برنس: الخط الأحمر. ص ١٦٠.